

## الكرامة بين الشباب الفلسطيني: دراسة تجريبية

زينة عمرو، كوري بالسام وريتا جقمان<sup>1</sup>

نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آيينا على أنفسنا [...] وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان بكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان بكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية.

ميثاق الأمم المتحدة (مقدمة)

خلال العام المنصرم، طرأت تغييرات كبيرة وثورات ملهمة اجتاحت العالم العربي. وكانت إحدى المطالب التي تكررت وكان لها صدىً خلال الثورات صرخة لأجل "الحياة بكرامة". إن الشعارات التي احتوت على كلمة كرامة ظهرت أيضاً في السياق الفلسطيني، ويتم استخدامها في المظاهرات العامة، وحدثاً، في لإضراب عن الطعام والذي قام به أكثر من 2000 أسير ومعتقل فلسطيني في السجون الإسرائيلية. ناضل الأسرى للحصول على مطالبهم - السماح بزيارات الأهل، إنهاء الحبس الانفرادي لفترات طويلة، إلغاء الاعتقال الإداري، الخ. - تم المطالبة والإصرار عليها تحت راية "المعركة من أجل الحرية". إن مجموعة ناشطي "الفلسطينيون من أجل الكرامة"، هي مثال آخر في هذا الاتجاه.

في عام 2007، نشر معهد الصحة العامة والمجتمعية في جامعة بير زيت مقالاً عن الإذلال وفقدان الكرامة نتيجة للعيش تحت الاحتلال الإسرائيلي والتعرض للعنف العسكري ( جقمان وآخرون، 2007). أشارت الدراسة إلى وجود رابط بين فقدان الكرامة، أو الإذلال، والنتائج الصحية السلبية بين الشباب الفلسطيني. وخلصت الدراسة إلى أن الإذلال "الناجم عن ظروف الصراع والحرب يشكل حدث صادم مستقل مرتبط بالنتائج الصحية السلبية بحد ذاتها، بغض النظر عن التعرض لحادث عنيف / آخر" واقترحت أنه يجب إدراج الإذلال كمؤشر للحالة الصحية العقلية ( جقمان وآخرون، صفحة 564).

لاحقاً، وفي نفس الموضوع، تتناول الدراسة الحالية ما يشكل عكس أو ضد الإذلال وفقدان الكرامة. تهدف هذه الدراسة تحديداً إلى التحقيق في كيفية فهم الشباب الفلسطيني لمكونات الكرامة والعوامل التي تؤدي لنموها أو تقليصها.

تمت مقابلة 102 طالب فلسطيني من الضفة الغربية المحتلة في الدراسة الحالية<sup>2</sup>. تم تقسيم المشاركين بالتساوي بين ذكور وإناث وتفاوت أعمارهم بين 14-25 (34 مشارك، طلاب)، مدرسة ثانوية خاصة في مدينة رام الله (34 مشارك)، ومدرستان ثانويتان حكوميتان (واحدة للأولاد والأخرى للبنات) في بلدة بير زيت (18 طالبة و20 طالب).

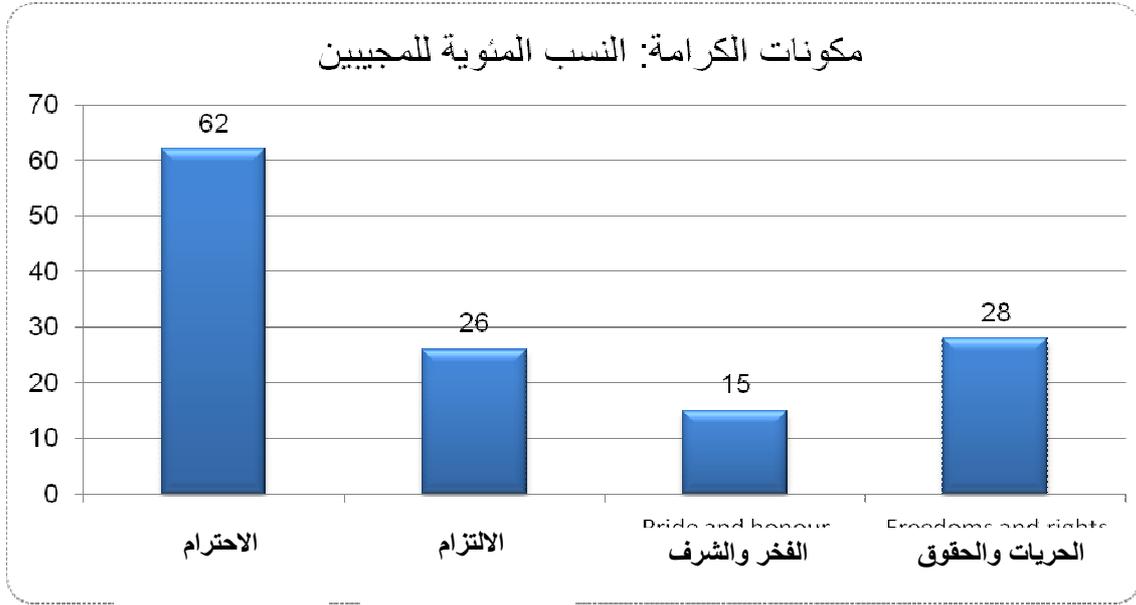
<sup>1</sup> معهد الصحة العامة والمجتمعية.

<sup>2</sup> أنظر الجدول I لتفاصيل المشاركين

باستخدام أسلوب المقابلة شبه الموجهة، تم سؤال المشاركين أسئلة مفتوحة الإجابة حول تعريف الكرامة، عوامل رفع وخفض الكرامة وأهمية الكرامة، والاختلافات بين الإذلال الخاص والعام أو فقدان الكرامة. إن تكرار قراءة ردود أسئلة المقابلة قادت إلى تحديد المواضيع والأنماط. وتم بعد ذلك ترميز المواضيع بشكل منظم في جداول الموضوعات وتم تجميعها في مجالات.

نتج عن إجابات المشاركين أربع مجالات للكرامة وفقدان الكرامة: احترام الذات والآخرين، احترام الأعراف الاجتماعية والتقاليد والعادات، الفخر والشرف، والحرية والاستقلال الشخصي والجماعي.

## الكرامة ومكوناتها



## مخطط 1: مكونات الكرامة

المجال الأول - الاحترام - يعود لاحترام الذات والآخرين، بالإضافة للتعامل اللطيف مع الناس، تقديم المساعدة، والتعامل مع الآخرين بشكل جيد. عند الإجابة على سؤال عن مكونات الكرامة، 62% من المجيبين تضمنت إجاباتهم الاحترام كمكون رئيسي للكرامة. أحد المشاركين وصف الكرامة كما يلي: "أن نحترم الآخرين، أن نكون كريماً مع الآخرين، أن تعامل الجميع بنفس الطريقة دون التمييز بين الناس". شخص آخر اقترح "الكرامة هي الشعور بالحضور/ الوجود، أن تكون مسموعاً، وأن يتم احترام شخصك ورأيك، وأن لا يتم تهميشك".

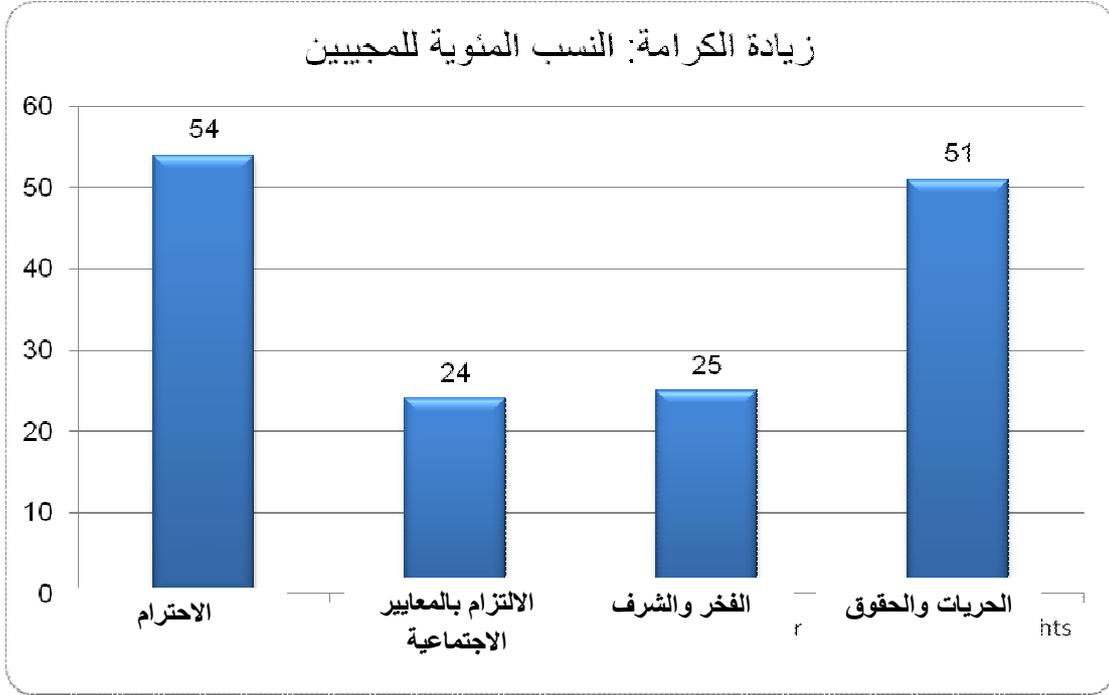
المجال الثاني - الالتزام بالمعايير الاجتماعية - تعود للمعايير والقيم والمبادئ والتقاليد الاجتماعية. أحد المشاركين اقترح بأن الكرامة مرتبطة بالمبادئ الاجتماعية والإنسانية. إنها "شيء يتطور مع المجتمع. في المجتمع، يمكن لتصرف الفرد أن يرفع أو أن يحط بكرامته". وأفاد طالب آخر بأن الـ "أخلاق التي نعيش بها تصبح جزءاً من تقاليدنا وعاداتنا". هي تتكلم بشكل خاص عن الكرامة وكيف أن الكرامة "لها علاقة بالفئة الاجتماعية"، و"كيف أن بعض المشاكل في المجتمع تؤثر في كرامة المرأة أو" أكثر من كرامة الصبي أو الرجل.

المجال الثالث - الفخر والشرف - يتضمن سمات مثل الشجاعة والشهامة. "يجب أن يدافع المرء عن شرفه" وفقاً لمشارك ذكر، لأن "الشرف يشمل كل شيء بما في ذلك الكرامة".

المجال الرابع والأخير - الحريات والحقوق - تتضمن عناصر ترتبط بالفرد، مثل التعليم، الاستقلال المادي وقدرة الفرد على اتخاذ القرارات، بالإضافة إلى تلك المرتبطة بالجماعة، مثل حرية التنقل، السيادة واحترام حقوق الإنسان الجماعية. أحد المشاركين قال في هذا السياق

" إن الكرامة هي قدرة الفرد على التعبير عن أفكاره دون اضطهاد. أن أكون مثل أي شخص آخر وأحصل على حقوقي. إن كرامة السكان مختلفة عن كرامة الفرد. كشعب، تم انتهاك كرامتنا بسبب الاحتلال العسكري الإسرائيلي، ولأنهم أخذوا أرضنا."

## العوامل التي تؤثر في زيادة وخفض الكرامة



## مخطط 2: العوامل التي ترفع من الكرامة

بالنسبة للأسئلة المتعلقة بارتفاع وانخفاض الكرامة، تم استخدام نفس المجالات الأربع لتجميع الإجابات.

النماذج التالية هي نماذج عن كيفية التعبير عن المجالات الأربع في إجابات المشاركين بالنسبة لارتفاع كرامة الفرد:

**الاحترام:** "القيام بأفعال جيدة، مساعدة الناس، احترام كبار السن، والاستجابة للآخرين بطرق جيدة" تساعدنا جميعاً لارتفاع الكرامة.

**الالتزام بالمعايير الاجتماعية:** "الحفاظ على العادات والتقاليد، احترام الفرد في بلده، والحفاظ على علاقات جيدة مع العائلة".

**الفخر والشرف:** "مساعدة الآخرين، الدفاع عن كرامة وحقوق المرأة، بالأخص شرفهن في البلد. بالإضافة إلى التحلي بالأخلاق الجيدة".

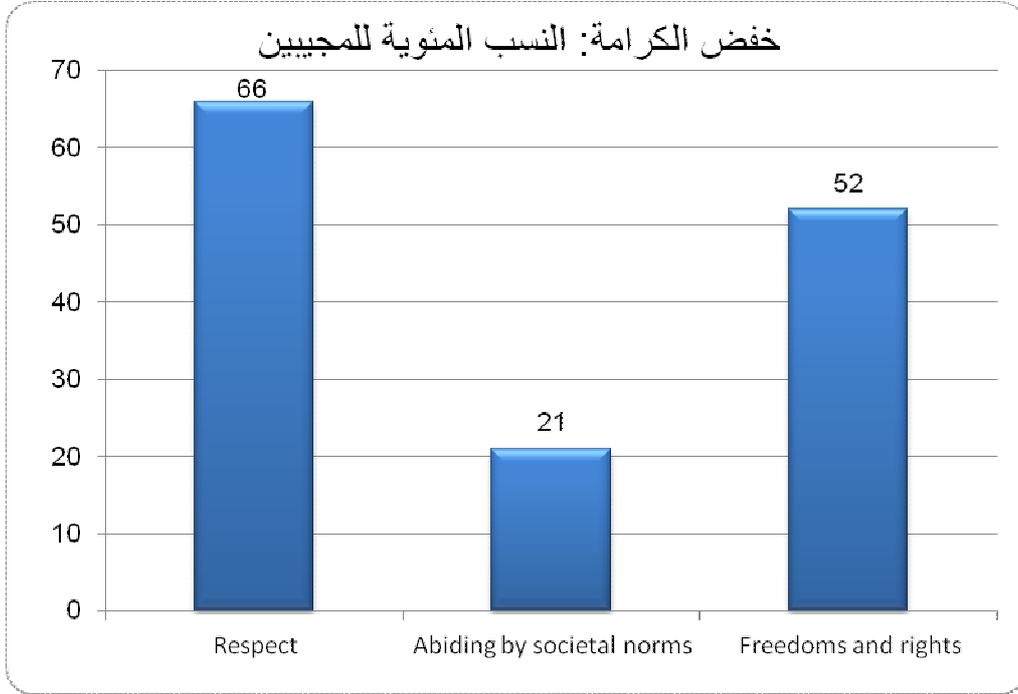
**الحريات والحقوق:** "عندما نشاهد التلفاز ونشهد تبادل الأسرى (الفلسطينيين)، (نرى) أن للفلسطينيين كرامة لأنهم نجحوا في إطلاق سراح الأسرى".

في معظم الأجزاء، فإن الإجابات المرتبطة بعوامل رفع وخفض الكرامة كانت تعكس بعضها البعض، والاستثناء الوحيد هو الفخر والشرف. والتالية هي بعض الأمثلة:

**نقص الاحترام:** "التكلم ضد البعض أو سبهم، الإغاظه، تم ضرب أحد التلامذة بواسطة مدرس، وإغاظه أحدهم دون سبب".

**عدم الالتزام بالأعراف الاجتماعية:** "تجاهل العادات والتقاليد، السرقة، وعدم احترام المبادئ الدينية".

غياب الحريات والحقوق: "الضرب، انتهاك الحقوق [...] نهب مقدرات الدولة. إن معظم هؤلاء الذين يحطون من كرامتنا هم الإسرائيليون لأنهم يأخذون أشياء ليست لهم ويقومون بسجن أي شخص".



### مخطط 3 : العوامل التي تحط من الكرامة

تم التعبير عن حط الكرامة باستخدام مصطلحين في العربية: الإهانة و الإذلال، كان يتم وصف الإهانة عادةً بأنها شعور شخصي بالإهانة خلال أو بعد حدث مرتبط بالفرد نفسه، والتي يمكن تخطيها بشكل عام (مثل أن يتم اهانتك من قبل والديك أو إخوانك). في المقابل، تم وصف الإذلال بأنه شعور أكبر من الإهانة يؤثر في الجماعة أكثر من الفرد. لا يمكن تخطي الإذلال. أحد الأمثلة هو إذلال الناس الذين يمرون من خلال حواجز الجيش الإسرائيلي.

### الخلاصة

خلصت الدراسة إلى وجود بعض التوجهات الثانوية المرتبطة بعوامل مثل السن، الجندر، الموقع (مدني، ريفي، مخيم لاجئين)، ونوع المؤسسة التعليمية. الطلاب الأكبر عمراً (18-24 سنة) ذكروا بأن نقص الحريات والحقوق، الاستقلال الفردي والجماعي هي عناصر تحط من الكرامة. بينما نحتاج إلى المزيد من البحث لنصل إلى استنتاجات دقيقة، نتائج هذه الدراسة التجريبية عرقت التوجهات التي تستحق المزيد من التحقق. هذه الاتجاهات تتضمن:

- عدد الد الحريات والحقوق نوا الالتزام بالمعايير الاجتماعية لأذ الاحترام كان أكبر من عدد الطالبات.
- عدد أكبر من طلاب المخيمات والمناطق الريفية ذكروا بأن نقص احترام الذات والآخر يحط من الكرامة.
- عدد أكبر من طلاب المدارس الحكومية أكدوا بأن نقص احترام الذات والآخر يحط من الكرامة بالمقارنة مع الطلاب من المدارس الخاصة والجامعة .

- عدد أكبر من طلاب الجامعة ذكروا بأن نقص حرياتهم وحقوقهم الفردية والجماعية يحط من كرامتهم.

إن نتائج هذه الدراسة الأولية تظهر كيف أن الكرامة مُركب مهم بالنسبة للشباب الفلسطيني وهي مرتبطة بنطاق واسع من النتائج. ترتبط الكرامة بالسياق المادي، الاجتماعي، النفسي والسياسي الذي يُحيط بالشباب الفلسطيني. هذه الاستنتاجات والنتائج الإجمالية لهذه الدراسة الأولية سوف تُستغل لبلورة مقياس كمي لقياس الكرامة ليتم استخدامه في بحوث أخرى.

### الملحق:

الجدول 1: صفات المشاركين

		النسبة
البطاقة الشخصية	القدس	12
	الضفة الغربية	88
الموقع	مدني	51
	ريفي	43
	مخيم لاجئين	6
المنطقة	شمال الضفة الغربية	16
	جنوب الضفة الغربية	2
	القدس	5
	وسط الضفة الغربية	73

### المراجع

الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة، متوفر على:

<http://www.un.org/en/documents/charter/preamble.shtml>

جياكمان ر.، أبو رميلة ن. م. إي.، حسين أ.، ساب ه.، بويس و. (2007) الإذلال: الأذى غير المرئي لحرب الشباب الفلسطيني. دورية المعهد الملكي للصحة العامة، 121 ص 536-571. تاريخ الإصدار: 10.1016 / ج.بي يو إتش إي. 2006.10.021